المرامي التعليمية للقصة القصيرة في المرحلة الابتدائية
-نماذج قصصية مختارة من الطور الثاني-

أ- مباركة رحماني
جامعة محمد خيضر-بسكرة - الجزائر

ملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى استقصاء الأبعاد التعليمية للقصة القصيرة ودورها في تنشئة المتعلم في المرحلة الابتدائية من عدة جوانب: خلقية، تربوية، سلوكية..كونها وسيلة تعليمية ووسيطا تربويا ييسر بلوغ المقاصد التعليمية التي ترمي إلى إثراء الرصيد اللغوي للمتعلم، وتنمية كفاءاته اللغوية وتطويرها، كما ترمي إلى فتح عوالم الثقافات المختلفة بما يتناسب ومستواه الفكري والعمري، من خلال أسلوب قصصي راق يؤثر إيجابيا على تفكيره وشخصيته وسلوكياته.

الكلمات المفتاحية: الأبعاد التعليمية، القصة القصيرة، المرحلة الابتدائية، الهوية الجزائرية.

Abstract:

This study aims to investigate the educational dimensions of short story and its role in the upbringing of the learner in the elementary stage in several aspects: moral, educational, behavioral .. It is an educational medium and educational medium that facilitates the attainment of educational objectives aimed at enriching the linguistic balance of the learner, To open the worlds of different cultures commensurate with the level of intellectual and age, through the style of the story of a positive affect positively on his thinking and personality and behavior.

Keywords: *educational dimensions, short story, primary stage, Algerian identity.*

تمهيد:

عاشت القصة ردحا من الزمن مرآة تعكس حال النفس، والمجتمع، والواقع، في أحداث تقترن في سردها بزمان ومكان تعيشها شخصيات متنوعة الطينة بين البطل واللئيم والشجاع والوغد، أي أنها نسيج متنامي يتصارع فيه الخير والشر على الدوام، ولذلك تشعبت مفاهيمها بين ثلاثة مفاهيم تداولها منظرو القصص هي[1]:

- ✓ القصة ملفوظ قصصي بمعنى الخطاب القصصي، يكون شفويا، أو مكتوبا، وينقل حدثا أو سلسلة من الأحداث.
- ✓ القصة تكون بمعنى الحكاية، التي تتمثل في المضمون القصصي الذي قوامه الأحداث واقعية كانت أم متخيلة.
- ✓ القصة فعل للقص في حد ذاته، أو مايسمى سردا كذلك.

ثم برزت القصة القصيرة إلى الوجود بقوة في تسعينيات القرن الماضي نتيجة ظروف اجتماعية وسياسية، وثقافية؛ كانتشار التعليم وشيوع الصحافة، بعدما كانت سابقا قصصا تروى نثرا وشعرا وتنقل مشافهة فقط، ماجعل القصة القصيرة تتخذ حجما جديدا يتوافق مع متغيرات العصر لتجاري بذلك السباق الحضاري، والثقافي، والفني الإبداعي، فالقصة القصيرة ماهي إلا:

- ✓ ابتكار أدبي راق يترجم خلجات النفس البشرية في صفحات تطوي الأحلام، والآمال، والآلام، في مزيج فني مترابط الثنايا والأطراف.
- ✓ إنتاج إبداعي يستقبله القاريء بصدر عطشى لكل مايرويها ويذكي فيها روح الطموح وانتظار الغد بتفاؤل.
- ✓ مجال واسع، يلم في اتساعه بقضايا الساعة وينقلها في طابع ترفيهي تعليمي توعوي، يسعى من خلاله إلى صناعة الذات والمجتمع في آن واحد.
- ✓ ترمي القصة القصيرة من خلال -شخصية البطل- إلى ترسيخ قيم الخير في القاريء مهما كان عمره، ومستواه الفكري.

وقد استورد الكتّاب العرب القصة القصيرة من الثقافة الغربية مزامنة مع حراك الترجمة في مطلع القرن العشرين، فتبنوها بعدما طالتها بعض التغييرات والتجديد بما يتوافق وطبيعة البيئة العربية، إذ يمكننا القول "إنه في الأدب العربي الحديث يتشكل الهيكل الرئيس من عنصرين هما النماذج الغربية السابقة التي ظهرت منذ منتصف القرن التاسع عشر، وحاجة أصيلة شعر بها كل من الكاتب والجمهور لهذا الشكل الإبداعي المكثف، وهي حاجة تولدت عن التغييرات الاجتماعية والثقافية المتشابهة مع تلك التي تسببت في ظهور هذا النوع الأدبي في الغرب"[2]، فالقصة القصيرة كغيرها من الفنون والألوان الأدبية لابد أن تكون ابنة بيئتها وترجمانا لقضايا المجتمع وواقعه.

1/- مفهوم القصة القصيرة:

1/1- لغة:

القَصّ في المعاجم العربية يدل على اقتفاء الأثر وتتبعه:" قصّ الشيء : تتبع أثره، ومنه في التنزيل الحكيم :" وقالت لأخته قصيه"[3]، ويقال: قصّ أثره قصّا وقصَصًا، وقصّ القصّة: رواها، وقصّ عليه الرؤيا :أخبره بها، والقَصَصُ: رواية الخبر، والقِصّة: الجملة من الكلام والحديث"[4]، فالقصة في مفهومها اللغوي لا تعدو أن تكون الإخبار عن حدث ما.

2/1- اصطلاحا:

للقصة القصيرة عدة تعريفات نذكر منها[5]:

- القصة القصيرة عبارة عن فكرة مؤداها أن الحدث ومايدور بين الشخصيات موجهة جميعا إلى إحداث أثر انفعالي في القاريء.
- القصة القصيرة هي سرد لأحداث (نفسية وحسية) متشابكة من خلال أزمة، والتوصل إلى حل لها، فالأزمة والحل هما الجانبان اللذان يساعدان على تأمل طبيعة الإنسان.
- القصة القصيرة تحوز اهتمامنا من خلال مجموعة قصيرة من الوحدات لها بداية، ووسط، ونهاية: هذه الوحدات إنما هي تصورات رغم أنه يمكن أن نرى فيها شبها ما بما لدينا من خبرات حياتية، والتصورات هي التي تخلق فينا الإحساس بأننا نرى الواقع.

- القصة القصيرة هي سرد واقعة أساسية، حديثة العهد، محكمة السبك، هذه الواقعة قد حدثت في حياة اثنين أو ثلاثة من الشخصيات المحددة الملامح، وعندما يصل الحدث إلى أعلى قمة له يثري معرفتنا بالطبيعة الإنسانية.
- القصة القصيرة عبارة عن شخص واحد، وحدث واحد، وشحنة انفعالية واحدة، أو مجموعة من الشحنات الانفعالية أثارها موقف بعينه.
- إنها سرد نثري موجز يدخل فيه القاص مجموعة من الأحداث المتخيلة التي وقعت لأشخاص متخيلين، فإذا ماكانت واقعية فإنها تنتفى عنها صفة الفعلية بوصولها إلينا من خلال عقل القاص.
- هي خيال نثري موجز يتطور بشكل منسق بحيث يرى بوضوح المقصد النهائي منذ البداية.

وهذه التعاريف للقصة القصيرة من المنظور الاصطلاحي تحيلنا إلى كونها عبارة عن "جنس سردي وجيز يتميز بتقلص عدد الشخصيات، والأحداث، وضمور سعة المكان، وامتداد الزمان"[6]؛ فالقصة القصيرة تختلف عن غيرها من الأجناس الأدبية في حجمها، وفي بعض ملامح الوسائل التقنية التي تعتمدها في سرد الأحداث بدقة وإيجاز متلازمين، وبأسلوب جذاب يستميل القارىء ويستهويه ليخضعه -دون أن يشعر- إلى استهلاك أحداث القصة كمن يحتسي مشروبا سحريا على جرعات متتالية دون انقطاع، فالقصاص في تقديمه لمحتوى القصة القصيرة يتتبع خطوات محددة، إذ "يضغط مادته لكي يعطيها وحدة نغم قوية: أمامنا عدد قليل من الشخصيات، وقد تكفي شخصية واحدة، ملتزمين بموقف نترقب حل عقدته بفارغ الصبر... ويضع القصّاص النهاية فجأة، في لحظة حاسمة"[7]، ولابد أن نشير في هذا المقام أن الإيجاز لايعني الخلل في بنية القصة القصيرة؛ فالحجم الضئيل لابد أن يتصاحب بالضرورة مع قوة المعنى وكثافته، وبأكبر قدر من الإيحاء والتأثير في عاطفة المتلقي وذهنه .

2/- عناصر القصة القصيرة:

برز مصطلح "القصة القصيرة" إلى الساحة الأدبية ليصبح حدا فاصلا بين صنفين فنيين هما القصة القصيرة والقصة العادية أو الطويلة، وقد ناقش النقاد وأهل الاختصاص العناصر التي يتكون منهما كلا الصنفين، واتفقوا على توافر نفس العناصر فيهما من موضوع، شخصية، زمان،

مكان... في حين قد يستغني المؤلف في القصة القصيرة عن أحد هذه العناصر، وقد يركز على أحدها أكثر من غيرها، كما أنه قد يخت أفكار القصة في نسيج سردي قليل الكلمات قوي المعاني سديد المغزى، ومن بين هذه العناصر نذكر:

1/2- الشخصية:

وهي محرك القصة، وقد تكون إنسانا أو حيوانا أو نباتا أو غير ذلك، لكن تصرفاتها مقترنة بالطبيعة البشرية؛ فهي عبارة عن "كائن موهوب بصفات بشرية وملتزم بأحداث بشرية، ممثل متسم بصفات بشرية، والشخصيات يمكن أن تكون مهمة أو أقل أهمية (وفقا لأهمية النص)، فعالة (حين تخضع للتغيير)، مستقرة (حين لا يكون تناقض في صفاتها وأفعالها)، أو مضطربة وسطحية (بسيطة لها بعد واحد فحسب، وسمات قليلة، ويمكن التنبؤ بسلوكها)، أو عميقة (معقدة، قادرة على القيام بسلوك مفاجيء)..."[8]، فالشخصية إذن لها سمات نفسية تكسبها نوعا من المصداقية وتدفع القاريء إلى التجاوب والتفاعل معها، بل والتعاطف معها في أحيان كثيرة، كما تحمل سمات اجتماعية يتعرف القاريء من خلالها على الشخصية أكثر وعلى تفكيرها، فيربط كل هذه السمات والأبعاد بكل فعل تقوم به الشخصية.

2/2- المكان:

وهو الإطار الجغرافي الذي تحدث فيه القصة؛ فهو فضاء يحيط بأحداث القصة، وينظمها، ويعطيها طابعا مظهريا ملموسا أشبه مايكون بخلفية شاملة للأحداث، لكنه عنصر محدود المعالم في القصة القصيرة؛ فالمنزل بضيق أركانه، والمدينة باتساع شوارعها وارتفاع مبانيها، والمسجد أو الكنيسة بلمستهما الدينية الخاصة، والبحر بكل مايوحيه من غموض، كلها تعكس جزئية معبرة بطريقة أو بأخرى عن نفس وفكر الشخصيات التي تعيش في هذه الأماكن.

3/2- الزمان:

عنصر الزمن في القصة القصيرة مهم جدا، فهو يثبّت خيال القاريء على أرضية الواقعية عندما يقترن مع مكان مصرح به، أي أنه أشبه بهالة حدودية تحتجز خيال القاريء في قوقعة

زمنية محدودة يتنقل فيها فقط دون أن يتجاوزها خارجا، لكنه يضمن له مسايرة تغير الأحداث وتتبع تطورها، فهو المسؤول عن تنامي حركية الحدث في القصة.

4/2- الحبكة:

إن الحبكة تضفي على أحداث القصة القصيرة نوعا من الترتيب والتنظيم؛ "فالحبكة إذن تمثل أساسا في انتقاء الأحداث والأعمال المرورية وتنظيمها، وهو مايجعل من المادة السردية حكاية موحدة تامة لها بداية، ووسط، ونهاية"[9]، فالحبكة تضمن وحدة الأحداث وتماسكها مع متغييرات ومستجدات القصة منذ بدايتها، حيث يضمن النسيج المتنامي فهم القارىء لتلك المتغيرات واستيعابه لها، مايعني أن الحبكة في القصة القصيرة الناجحة تتطلب ترابطا تسلسليا منطقيا يتدرج من البداية السردية التي غالبا ماتنطلق بحدث بسيط، إلى تأزم الأحداث وذروتها، لتصل بعد ذلك إلى نهاية مناسبة غالبا ماتكون متوقعة.

5/2- الحوار:

ويراعى في توظيفه الإيجاز دون أن يمس ببنية القصة السردية أو الجمالية؛ "فمن الضروري جدا أن يكون قصيرا، موجزا محكما، بلا فضول، بل وقد يلعب الحوار دورا رئيسا كعنصر قصصي، وقد تخلو منه تماما"[10]، ووجود عنصر الحوار في القصة القصيرة يضفي عليها نوعا من الحركية، كما يجذب القارىء أكثر لتتبع الأحداث والانغماس فيها، بل ويذهب القارىء إلى أبعد من ذلك؛ فيتقمص شخصيات المتحاورين كل حسب جنسه وسنه وسلوكاته، ويقلد طريقتهم في الحديث وينفعل حسب التعابير التي تقننها علامات الوقف، فيعطي بذلك روحا للقصة التي أمامه، ويضفي عليها لمسة من المتعة الخاصة.

3/- خصائص القصة القصيرة:

تعد القصة القصيرة فنا راقيا يجمع في ثناياه خصائص تميزه عن غيره من أبناء عمومته من الأجناس الأدبية كالرواية والحكاية والقصة الطويلة؛ "فهي نوع أدبي حديث يكون فيه البناء مركزيا، وفيه تتضح وحدة الموضوع والحدث، ويقوم أساسا على كشف الأزمة النفسية الذاتية لواحدة أو أكثر من الشخصيات"[11] من خلال أحداث متسلسة وموجزة، وذلك يعود أساسا إلى

كونها سردا قصصيا قصيرا نسبيا، فمسألة الحجم هي أولى الركائز التي تختص بها القصة القصيرة وتميزها عن غيرها من الفنون الأدبية، كما تلجأ في غالب الأحيان إلى توظيف شخصية واحدة تتمثل في " البطل"، وفي موقف واحد، ترمي إلى تحقيق غايات تربوية أو تعليمية أو سلوكية من خلال هذا الموقف.

فالقصة القصيرة بما تنسجه من قيم وأبعاد إنسانية تترجمها في جوفها الذي قد لايتعدى البضع صفحات، يجعل منها مادة دسمة تتجه نحوها الأقلام والرغبات الفنية المتعطشة إلى تجسيد ذواتها المبدعة كونها " المجال الأكثر ملائمة –دون شك- لتدريب القرائح الأكثر سموا مما يمكن أن تقدمه مجالات النثر العادية الأخرى"[12]، وذلك راجع لكونها مجالا خصبا يستفز هذه القرائح ويثيرها لتنتج وتبدع وتصنع رسالة ذات معنى من خلال مجموع الرموز، والصور، والمادة اللغوية، والأفكار التي تتضمنها وتجسدها في مشاهد حية تجعل المتلقي يعيشها فعلا وينقلها من خياله إلى واقعه، وهنا بيت القصيد، فالقصة القصيرة ماهي إلا فن يقصد به نقل تجارب إنسانية هادفة غايتها تقويم الفكر والسلوك البشري الخاطيء، مايجعلها حقلا خصبا للكتابة، ومنبرا للتربية وشحذ الأخلاق، وبوصلة يلجأ إليها أهل الاختصاص لتغيير دفة سلوكيات الأطفال من كل ماهو سلبي إلى الإيجابي، ولعل ماتحوية خزائن التراث العالمي من قصص مثل: ساندريلا، ذات القبعة الحمراء، فلة، وروبن هود...، ومايحويه تراثنا العربي من كنوز كالسندباد البحري، علاء الدين ومصباحه السحري، علي بابا واللصوص الأربعون...، وغيرها الكثير، ليس إلا ذخيرة ثمينة تربي في الأطفال قيما وتغرس فيهم سلوكات إنسانية حسنة، وتنمي فيهم روح التسامح والطيبة وحس المعاملة مع الغير، ويمكن أن نلم بخصائص القصة القصيرة في النقاط الآتية[13]:

- ✓ القصة القصيرة تعرض الحياة من خلال واقعة مكثفة الإيقاع.
- ✓ تحوي عددا قليلا من الأبطال -يكفي أن يكون هناك بطل واحد- يعيشون أزمة بسيطة سرعان ماتجد ماخرجا لها.
- ✓ ترضي فضولا آنيا لشيء وقع بشكل فريد.
- ✓ تهتم بموقف البطل دون أن تولي اهتماما كبيرا بملامحه.
- ✓ تحدثنا عن ساعات قليلة أو عن حي منعزل،أو كائنات منعزلة.

- ✓ تسرد لنا أمرا وقع، ونجد أنفسنا في لهفة لنعرف النهاية التي تختم الحادثة.
- ✓القصة القصيرة تمثل وقفة في مفترق الطرق: إن الشكل المغلق للقصة القصيرة يجبر المؤلف على الفحص الدقيق لأدواته.القصة القصيرة تجعلنا نظن أن زمن وقوع أحداثها يسير في خط مواز مع زمن القاريء.

4/- القصة القصيرة ودورها في تطوير شخصية المتعلم في المرحلة الابتدائية:

تترامى القصص القصيرة في الكتب التعليمية في مختلف المراحل والأطوار الدراسية، بغرض الترفيه والتعليم في نفس الوقت، وتلك نفس الغاية من بث القصة القصيرة في الكتب الخاصة بالمرحلة الابتدائية بأطوارها الثلاثة؛ (الطور الأول متمثلا في السنتين الأولى والثانية، الطور الثاني يشمل السنتين الثالثة والرابعة، والطور الثالث وهو السنة الخامسة)، سيما كتب اللغة العربية والتربية الاسلامية، فهي كتب تهدف إلى تربية النشء من ناحيتي اللغة والدين، وهما أساس بناء شخصية المتعلم؛ فالعالم الخيالي الذي تبتكره هذه القصص ينمي لدى المتعلم الجانب الإبداعي الموجود في شخصيته، ويجعله يكتشف أغوار الأدب والفنون والمثاليات، ويخلق لنفسه من هذا المنطلق موهبة ينميها بالقراءة الدائمة التي ترضي شغفه وسلوكاته على حد السواء؛ فالقصة القصيرة أسلوب ذكي في التربية والتعليم، إذ "تعمل على إكساب الطفل القاريء مجموعة من القيم والأفكار، واللغة، وعناصر الثقافة، والمعرفة، فتسهم في تكوينه على نحو يختلف تماما عن الطفل غير القاريء"[14]، ومن خلال إلقاء نظرة على كتابي اللغة العربية في الطور الثاني من المرحلة الابتدائية، نجد عددا من القصص القصيرة المتنوعة، والمفيدة للطفل القاريء، والتي تنمي مختلف جوانب شخصية المتعلم:

- ✓ فمن الجانب اللغوي: تنمي القصة القصيرة الرصيد اللغوي لدى المتعلم، وتثري قاموسه المعجمي بكم من الألفاظ والمفردات الجديدة.
- ✓ ومن الجانب الثقافي: يتعرف المتعلم على ثقافات وتاريخ الأمم والحضارات المختلفة، من خلال القصة القصيرة التي تمازج مواضيعها بين الثقافات الغربية والعربية.
- ✓ ومن الجانب المعرفي: تكسبه معارف ومعلومات جديدة في مختلف مجالات الحياة، هذه المعارف المكتسبة يوظفها في حياته اليومية.

- ✓ من الجانب الإبداعي: تنمي القصة القصيرة لدى المتعلم روح الإبداع، فهي تحفز لديه الرغبة في التأليف أو التمثيل، وبذلك تصقل حسه الفني وتهذبه.
- ✓ من الجانب التواصلي: تسهم القصة القصيرة في تنمية الكفاءة اللغوية لدى المتعلم، وتسهل له – بالتالي- عملية التواصل باللغة العربية السليمة من اللحن في مختلف السياقات التواصلية.
- ✓ من الجانب السلوكي: ترسم القصة القصيرة غالبا في نهاياتها انتصار الخير على الشر، وتلك رسالة ضمنية يُقصد بها ترسيخ القيم الحسنة والأخلاق الطيبة لدى المتعلم والاقتداء بها، بل وتجسيدها في تصرفاته وسلوكاته اليومية مع الغير.

5/- الأبعاد والمرامي التعليمية للقصة القصيرة في الطور الثاني من المرحلة الابتدائية:

تعد القصة القصيرة إحدى الأساليب المعتمدة في بناء شخصية المتعلم من مختلف الجوانب، أولها تعليمه اللغة العربية بعدّها "أداة التواصل اليومي، ولغة التدريس لكافة المواد الدراسية، فالتحكم فيها هو مفتاح العملية التعليمية /التعلمية، وإرساء الموارد وتنمية الكفاءات التي تمكن المتعلم من هيكلة فكره، وتكوين شخصيته، والتواصل بها مشافهة وكتابة في مختلف وضعيات الحياة اليومية"[15]، فالقصة القصيرة إذن وسيلة فعالة في تعليم اللغة العربية للمتعلم (الطفل) في المرحلة الابتدائية، إذ تعد "من أقدم الطرق التي استخدمها الإنسان لنقل المعلومات والعبر إلى الأطفال، وهي من الطرق المثلى لتعليم التلاميذ خاصة الأطفال منهم، كونها تساعد على جذب اهتمامهم، وتُكسبهم الكثير من المعلومات، والحقائق التاريخية، والخُلقية، بصورة شيقة وجذابة"[16]، وفي هذا البحث تم اختيار عدة نماذج قصصية لدراسة الأبعاد التعليمية من خلالها.

1/- قصة -بساط الريح-:

بِساطُ الرِّيح

كان جَـدّي يَقْرَأُ قِصَّةً عُنْوانُها «اَلْإِنْسـانُ والطَّيَران» ، فَجَلَسْنا من حَوْلِهِ وبَقينا نُلِحُّ عليـه ليَحْكيَها لنا ، فَبَـدَأَ يَقُصُّ علينا قائلاً : كانَ يا ما كان في سالِفِ الْعَصْرِ والْأَوانِ قَوْمٌ يَسْكُنونَ جَزيرَةً في عَرْضِ مُحيطِ الظّلامِ . يُسـافِرُ سُكّانُها في الْهَـواءِ بمَرْكَبَـةٍ عَجيبَـةٍ ويَنْتَقِلـون بها فـي سُـرْعَةِ الْبَرْقِ ، فـلا يَحُدُّ من انْطِلاقِها بَحْرٌ ولا جَبَلٌ ، ولا تَقِفُ في وَجْهِها مَسافاتٌ مَهْما كانَتْ طَويلَة .

اَلْمَرْكَبَةُ هي بِساطٌ مَمْدودٌ ، سابِحٌ في الْفَضاءِ وفَوقَ الْغُيومِ ، مُحَلِّقٌ في انْدِفاعٍ وسُرْعَةٍ ، والرُّكّابُ فيه يَتَحَدَّثون ، ويَمْزَحون . لا يَخافونَ ضُرّا ، ولهذا الْبِسـاطِ ميزَةٌ فهو مَخْفِيٌّ ولا يَظْهَرُ إلاَّ لِلأَشْخاصِ الْشَّغوفينَ بالطَّيَران .

رَأى هذا الْبِسـاطَ عَبّاسُ بن فِرْناسَ ، فَجَعَلَ لِنَفْسِـهِ جَناحَيْنِ واجْتازَ مَسافَةً مُحَلِّقاً في الْجَوّ . ولمّا شـاهَدَهُ الْأَخَـوانِ « دومُنْغُلْفيي » صَنَعا مِنْطادَ الْهَواءِ السّـاخِنِ ، إلى أن جاءَ يَوْمٌ وانْدَهَشَ الْأَخَوانِ « رايْتْ » من هذا الْبِساطِ الْعَجيبِ وهو يُسابِقُ السُّحُبَ ، فاخْتَرَعا طائِرَةً مِرْوَحِيَّةً تَطيرُ بِمُحَرِّكٍ يَعْمَلُ بالْبِنْزين . وهكذا يا أَبْنائي تَحَوَّلَ حُلُمُ بِساطِ الرِّيحِ السِّـحْري من أَسـاطيرِ أَلْفِ لَيْلَةٍ ولَيْلَةٍ إلى حَقيقةٍ بِفَضْلِ الْعِلْمِ حتّى وَصَلَ الْإِنْسـانُ إلى الْفَضاء . شَكَرْنا جَدّي كَثيراً على هذه الْقِصَّةِ الّتي لم نَعْرِفْ إن كانت خُرافَةً أم حَقيقَة .

تسرد قصة -بساط الريح- أحداث تطور صنع الطائرة في مزيج رائع بين الخرافة والحقيقة؛ إذ تجلت الخرافة في حديث الجد عن البساط السحري في قوله: " المركبة هي بساط ممدود، سابح في الفضاء وفوق الغيوم، محلق في اندفاع وسرعة، ولهذا البساط ميزة، فهو مخفي ولا يظهر إلا

للأشخاص الشغوفين بالطيران"[17]، والإشارة إلى "بساط ممدود" سيحيلنا لامحالة إلى بساط "علاء الدين" السحري، وشخصية "علاء الدين" خرافية من التراث العربي القديم.

ثم انتقلت القصة إلى سرد وقائع حقيقة للمراحل الأولى لصنع طائرة والتحليق بها :

1- المحاولة الأولى، وصاحب المحاولة هو العالم **"عباس بن فرناس"**: "رأى هذا البساط عباس بن فرناس فجعل لنفسه جناحين واجتاز مسافة محلقا في الجو"[18]، وهذا الجزء من القصة القصيرة يفتح شهية المتعلم للاستفسار والتساؤل عن هذه الشخصية، ويستفزه الاسم ذو الملامح العربية لمعرفة المزيد؛ فيعرف من المعلم أن "عباس بن فرناس" أو "حكيم الأندلس" كما يلقب، هو "عالم، مخترع، شاعر، وفيلسوف عربي ذو أصول أمازيغية، عاش في قرطبة إبان الحكم العربي للأندلس، مابين (810 – 887ه)، وكان معلما في علم الفلك لعبد الرحمن بن الحكم بن هشام أمير قرطبة، صمم ساعة مائية عرفت باسم "الميقاتة"، وتوصل إلى طريقة لتصنيع الزجاج الشفاف من الحجارة، وفي مجال الكتابة، كان لابن فرناس شرف صنع أول قلم حبر في التاريخ، وقد ذكرت الكتب أن له في منزله غرفة تحاكي السماء في تصميمها؛ يرى فيها الزائر النجوم، والسحاب، والصواعق والبرق...لكن أعظم إنجازاته كان محاولته الطيران بالقرب من قصر الرُصافة ببغداد"[19]، ورغم أن المحاولة لم يُكتب لها النجاح، إلا أنه لفت انتباه الأمم إلى قدرة الإنسان على الطيران، لتلي محاولته هذه محاولات أخرى.

2- **محاولة الأخوين "مونغلفي" « Les Montgolfier»**، وقد أشار إليهما الجد في قوله: "ولما شاهده الأخوان "دومنغلفي" صنعا منطاد الهواء الساخن"[20]، فالأخوان الفرنسيان **جوزيف مايكل مونغلفي** « Joseph-Michel Montgolfier »، (1740 – 1810م)، **وجاك إيتان مونغلفي** « Jacques-Etienne Montgolfier »، (1745 – 1799م)، عالمان ومخترعان قاما بالعديد من المحاولات للطيران؛ " وقد كانت أكثر محاولاتهما نجاحا: تجربة بالون الهواء الساخن؛ فقد صمما بالونا على شكل قفص معلق في أسفله موقد فحم مشتعل لتسخين الهواء، حيث يندفع تيار الهواء الساخن إلى داخل البالون فيرفعه عن الأرض، واعتمدوا في تحليق البالون –المنطاد- على سرعة الرياح الطبيعية، وقد ارتفع بالون الأخوين حاملا جاك إيتان وظل محمولا في الجو لمدة تقارب العشر دقائق في شهر جوان من عام 1783م"[21]، وبعدهما جاءت محاولة الأخوين "رايت".

3- **محاولة الأخوين "رايت"** « Wright Brothers » ، في قول الجد: "إلى أن جاء يوم واندهش الأخوان "رايت" من هذا البساط العجيب وهو يسابق السحب، فاخترعا طائرة مروحية تطير بمحرك يعمل بالنزين"[22]، والأخوان: **ويلبر رايت** « Wilber Wright »، (1876-1913م)، **وأورفيل رايت** « Orville Wright »، (1871-1948م)، هما عالمان أمريكيان برعا في مجال الميكانيك والعلوم التطبيقية، وذلك مادفعهما إلى خوض مغامرة الطيران؛ إذ "ينسب إليهما معظم المؤرخين اختراع أول طائرة، والقيام بأول تجربة طيران ناجحة عن طريق آلة أثقل من الهواء في السابع عشر من شهر ديسمبر عام 1903"[23]، وقد حققا بذلك حلما كان يراود البشرية منذ سالف الزمان.

4- **ريادة الفضاء**؛ وهو ماحققه الإنسان بفضل تطور العلم، وذلك ما أخبر به الجد أحفاده في قصته: " وهكذا يا أبنائي، تحول حلم بساط الريح السحري من أساطير ألف ليلة وليلة، إلى حقيقة بفضل العلم، حتى وصل الإنسان إلى الفضاء"[24].

إن قصة -بساط الريح- القصيرة، تحمل في زواياها:

- ❖ مفردات وتراكيب لغوية جديدة من شأنها أن تثري الرصيد اللغوي للمتعلم، من مثل: "نلح، جزيرة، الأشخاص الشغوفين بالطيران، منطاد الهواء الساخن، طائرة مروحية، أساطير، ألف ليلة وليلة..." .
- ❖ كما تضمنت معارف عديدة قيمة، لم يكتسبها المتعلم سابقا، وذلك مايمكننا تخمينه في نهاية القصة من خلال كلام الطفلين؛ "شكرنا جدي كثيرا على هذه القصة التي لم نعرف إن كانت خرافة أم حقيقة"[25].
- ❖ وكذلك تضمنت حث الطفل على دخول غمار العلوم وميادين الاختراعات، وهي رسالة واضحة تهدف إلى تربية جيل متعلم ومطلع ومثقف، ولما لا جيل مخترع.

2/- قصة –مع سائق أجرة إرلندي-:

مع سائقِ أُجْرَةٍ إِرْلَنْدي

في رَبيـع 2007 زُرْتُ «دُبْلَنْ» عاصِمَةَ «إِرْلَنْدا» لِلْمُشـاركَةِ في اِجْتِمـاعِ عَمَل . وَصَلْتُ «دُبْلَنْ» لَيْـلاً، كانَـتْ مَدِينَـةً نَظِيفَـةً جَمِيلَةً، ولم يَكُنْ صَعْباً السُّـؤالُ عنْ فُنْدُقٍ قَريبٍ منْ مَكانِ الْاجْتِماع . في الْيَوْمِ الَّذي أُخْتُتِمَ فيهِ الْاجْتِماعُ حَزَمْتُ أَمْتِعَتي واتَّجَهْتُ إلى الْمَطار.

أَقَلَّني سـائِقُ سَـيّارَةٍ مـا إِنْ قَطَعَ مِئَةَ مِتْرٍ حتّى نَظَرَ في وَجْهي وقـال : « أَنْتَ مِنْ عَرَبِ الشَّـرْقِ الْأَوْسَـطِ ؟»، أَجَبْتُ بِإِنْجليزِيَّةٍ تَفي بِالْغَرَض : «مِـنَ الْجَزائِر . . .» وما إِنْ ذَكَرْتُ اسْـمَ الْجَزائِرِ حتّـى طارَ منْ مَقْعَدِهِ واسْـتَدارَ نَحْوي قائِلاً « أَنْتُم مـن قابَلْناهُمْ في كَأْسِ الْعالَمِ بِالْمِكْسيك 1986 . . !» قُلْتُ له : «وانْتَهَتِ الْمُبارَاةُ بالتَّعادُلِ واحِدٍ مُقابِلَ واحِد» فأَضافَ «كِلانا يَرْتَدي اللَّوْنَ الْأَخْضَر . . .»

صَمَتَ قَليلاً ثمّ قالَ لي : « . . . أَنْتمُ الْجَزائِرِيُّون تُعْجِبُني اسْتِماتَتُكُمْ في الْمُقاوَمَةِ منْ أَجْلِ الْاِنْتِصار . وهذا لَيْسَ غَريبًا عنكم فقدْ طَرَدْتُم فَرَنْسا منْ أَرْضِكُم . . .» .

لم أَشْـعُرْ بالْوَقْتِ مع هذا السّـائِقِ الَّذي قَدَّمَ لي نَفْسَـهُ عندما وَصَلْنا قائِلاً : «اِسْـمي جُـونْ» ولمّـا هَمَمْتُ بأَنْ أُعْطِيَـهُ حَقَّهُ اكْتَفى بِنِصْـفِ الْمَبْلَغِ وقالَ لي : «سَـلِّمْ لي على الْجَزائِر . . . وأَتَمَنَّى أَنْ نَتَقابَلَ في مُباراةٍ كتِلْكَ الَّتي جَرَتْ قبلَ عِشْرينَ عاماً» وتَحَقَّقَتْ أُمْنِيَةُ الرَّجُلِ حينَ تَقابلَ الْمُنْتَخَبانِ تَحْضيراً لِكَأْسِ الْعالَمِ 2010 .

عز الدين ميهوبي

عن كتاب (مالم يعشه السندباد)

الوحدة الأولى مع سائق أجرة إيرلندي

129

تسرد قصة "مع سائق أجرة إرلندي" أحداث زيارة وزير الثقافة الجزائري الحالي –قبل أن يتقلد منصبه الوزاري- عز الدين ميهوبي (1959-) إلى 'دبلن' عاصمة "إرلندا" بغرض المشاركة في اجتماع عمل: "في ربيع 2007، زرت "دبلن" عاصمة "إرلندا" للمشاركة في اجتماع عمل"[26]، وبعد اختتام فعاليات الاجتماع، قصد "عز الدين ميهوبي" المطار لتَجْمَعَه الصدفة بسائق سيارة أجرة توسم فيه ملامح عرب الشرق الأوسط، ليكتشف بعدها أن من يقله في سيارته جزائري، وقد كانت ردة فعل السائق غريبة؛ يقول الراوي – عز الدين ميهوبي -: "وما إن ذكرت اسم الجزائر حتى طار من مقعده واستدار نحوي قائلا: «أنتم من قابلناهم في كأس العالم بالمكسيك 1986» .....«أنتم الجزائريون تعجبني استماتتكم في المقاومة من أجل الانتصار، وهذا ليس غريبا عنكم، فقد طردتم فرنسا من أرضكم... »"[27].

لقصة "مع سائق أجرة إرلندي" أبعاد وخلفيات وغايات تعليمية متعددة؛ فهي ترمي إلى:

- ❖ تعريف المتعلم في هذه المرحلة من حياته الخاصة، والتعليمية على معنى السفر والسياحة وزيارات العمل، كما أوعزت القصة إلى ترسيخ سلوك ديني وحضاري في الآن ذاته من خلال الإشارة إلى صفات مدينة "دبلن": "مدينة نظيفة، جميلة"، وتلك رسالة ضمنية إلى الطفل –المتعلم- بضرورة المحافظة على جمال مدينته ونظافتها.
- ❖ في القصة أيضا إيعاز لكيفية التعامل بلطف ولباقة مع الغير؛ ف-عزالدين ميهوبي- شخصية مرموقة قصدت مدينة "دبلن" لحضور اجتماع عمل، والسائق شخصية بسيطة من عامة الناس، وقد تجاذبا أطراف الحديث طوال الطريق بكل لطف واحترام متبادلين، فالمتعلم يكتسب من خلال الموقف بينهما إتيكيت الحديث والتعامل مع غيره مهما كانت صفته.
- ❖ في القصة تمجيد للثورة الجزائرية وأبطالها؛ فالمتعلم يلمح من خلال الحوار بين الشخصيتين إعجاب أحدهما –وهوالسائق- باستماتة الجزائري في المقاومة من أجل الانتصار، وتلك سمة تميز الجزائري بالفطرة؛ والتاريخ كفيل بالإشادة به رمزا للتضحية والكفاح ضد المستعمر الغاشم لافتكاك حريته منه.

- تشير القصة إلى أحد أنواع المناسبات الرياضية الأكثر شعبية -كأس العالم لكرة القدم-، فالقصة تفتح شهية المتعلم للاطلاع أكثر على هذه الرياضة، ولما لا قد تكون حافزا للالتحاق المتعلم بفرق كرة القدم والتميز فيها.

3/- قصة - أوكوث-:

أوكوث

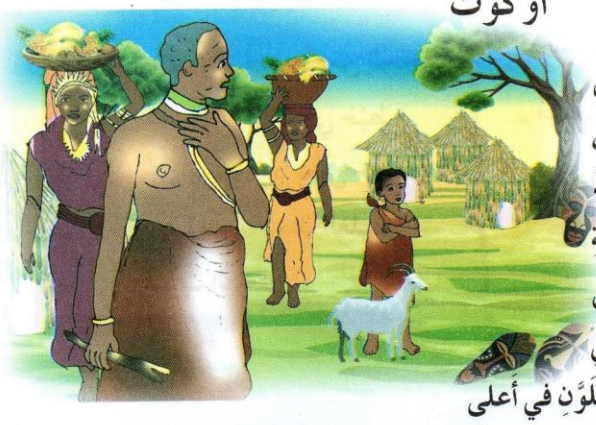

مـن كينيا الْبَلَدِ الْكَبيرِ في قارَةِ أَفْريقْيا، حَيْثُ الشَّـمْسُ حـارَّةٌ، والْفيَلَـةُ والْأُسـودُ تَتَجَـوَّلُ في الْغابـاتِ الْكَثيفَةِ وقُطْعـانُ الْغَنَـمِ والْبَقَرِ تَرْعى في الْمَراعـي الْخِصْبَةِ، وتُغَنّي الطُّيورُ ذاتُ الرِّيشِ اللاَّمِعِ الْمُلَوَّنِ في أعلى الشَّجَرِ، ويَسْتَحِمُّ وَحيدُ الْقَرْنِ في وَحْلِ أَنْهارِها، نَرْوي لكم قِصَّةَ « بُطولَةِ أوكوث » .

أوكوث صَبِيٌّ بَلَغَ التّاسِـعَةَ من عُمُرِه. هذا يَوْمٌ مُهِمٌّ في حَياتِهِ . لَقَدْ أَتى جَدُّه لِزِيارَتِه واصْطَحَبَهُ لِيَشْتَرِيَ نَعْجَةً يَخْتارُها من سوقِ الْقَرْيَةِ لِيَرْعاها ويَعْتَني بها كالشُّبّان الْكِبار .

إلى السُّـوقِ سـارَ الْجَدُّ في الْمُقَدِّمَةِ تَتْبَعُهُ الْأُمُّ مُسْـتَقيمَةَ الْقامَةِ طَويلَة، تُوازِنُ رَأْسَها سَـلَّةٌ كَبيـرَةٌ من الْفاكِهَةِ ومَشـى أوكوث وراءَهما . كـم أُعْجِبَ أوكوث بِعُقـودِ الْخَرَزِ الْمُلَوَّنَةِ والْأَقْنِعَةِ الْخَشَـبِيَّةِ الْمَعْروضَةِ في السّـوق . « ماعْ ...ماعْ » اقْتَرَبَتْ منه نَعْجَةٌ صَغيرَةٌ فاخْتارَها واشْتَراها له جَدُّهُ كما وَعَدَه؛ فقال أوكوث فَخوراً «سأَعْتَني بها أَحْسَنَ عِنايَـةٍ»، ثـمَّ تَرَكَ جَـدَّهُ وأُمَّهُ يَتَبادَلانِ أَطْـرافَ الْحَديثِ، وحَمَلَ نَعْجَتَـهُ عائِداً إلى الدّارِ والشَّمْسُ تَغيب .

فَجْأَةً سَـمِعَ عُواءً من بَعيد . وبَدَأَ يَرْتَجِفُ من الْخَوْفِ ولَكِنَّه سُـرْعانَ ما الْتَقَطَ حَجَراً كَبيراً حادّا . حَدَّقَ في الظُّلْمَةِ فَتَبَيَّنَ لَهُ شَـكلُ ضَبْعٍ مُخيفٍ يَقْتَرِبُ ويَتَوَقَّفُ، وارْتَعَدَتْ مَفاصِلُ أوكوث و لكنّه اسْتَجْمَعَ كُلَّ شَجاعَتِهِ ورَمى الْحَجَرَ وسَمِعَ زَمْجَرَةً ثمّ أَنينًا، لقد أَصابَ أوكوث الْمَرْمى، وحَمى نَعْجَتَه . أَكيدٌ سَيَفْتَخِرُ به جَدُّهُ وعائِلَتُه .

مِنْ كِتابِ القِراءَةِ العَرَبِيَة
مُتَرْجَمٌ عن فْريدريكْ موفيتْ

قصة "أوكوث" تسرد إحدى يوميات طفل يبلغ من العمر تسع سنوات، يعيش في قرية من قرى كينيا البلد الإفريقي حيث "الشمس حارة، والفيلة والأسود تتجول في الغابات الكثيفة، وقطعان الغنم والبقر ترعى في المراعي الخصبة، وتغني الطيور ذات الريش اللامع الملون في أعلى الشجر، ويستحم وحيد القرن في وحل أنهارها"[28].

وذات يوم، قرر جد "أوكوث" أن يشتري لحفيده نعجة من سوق القرية ليرعاها؛ "إلى السوق، سار الجد في المقدمة تتبعه الأم مستقيمة القامة، (ماع...ماع) اقتربت منه نعجة صغيرة فاختارها واشتراها له جده كما وعده"[29]، وفي طريق عودته، صادف "أوكوث" ضبعا مخيفا حاول النيل من النعجة الصغيرة، فما كان من الصبي ابن التسع سنوات إلا أن حمى نعجته ببسالة، إذ "سرعان ما التقط حجرا كبيرا حادا، حدق في الظلمة، فتبين له شكل ضبع مخيف...استجمع كل شجاعته ورمى الحجر وسمع زمجرة ثم أنينا، لقد أصاب المرمى وحمى نعجته"[30]، وتلقف طريق العودة فرحا مسرورا فخورا بنفسه.

لقصة "أوكوث" عدة أبعاد تعليمية منها:

- ❖ يتعرف الطفل -المتعلم- من خلال قصة "أوكوث" على قارته أكثر، من خلال ميزاتها الجغرافية وطبيعتها الخلابة: الغابات الكثيفة، المراعي الخصبة، ومناخها الحار، ثروتها الحيوانية: قطعان البقر، وحيد القرن....
- ❖ يتعرف على طبيعة الحياة الإفريقية البسيطة، وعلى عادات سكانها ويومياتهم: الأم مستقيمة القامة توازن رأسها سلة كبيرة، عقود الخرز الملونة، الأقنعة الخشبية المعروضة في السوق...
- ❖ الرفق بالحيوان من أحد المرامي التعليمية التي تتضمنها قصة "أوكوث": "سأعتني بها أحسن عناية".
- ❖ الوفاء بالوعد، فالطفل في تتبعه لأحداث القصة يكتشف وفاء الجد بوعده لحفيده "أوكوث".
- ❖ يتعلم الطفل مواجه خوفه في سبيل حماية ممتلكاته الخاصة والدفاع عنها بكل قوته.

4/- -قصة زيتونة-:

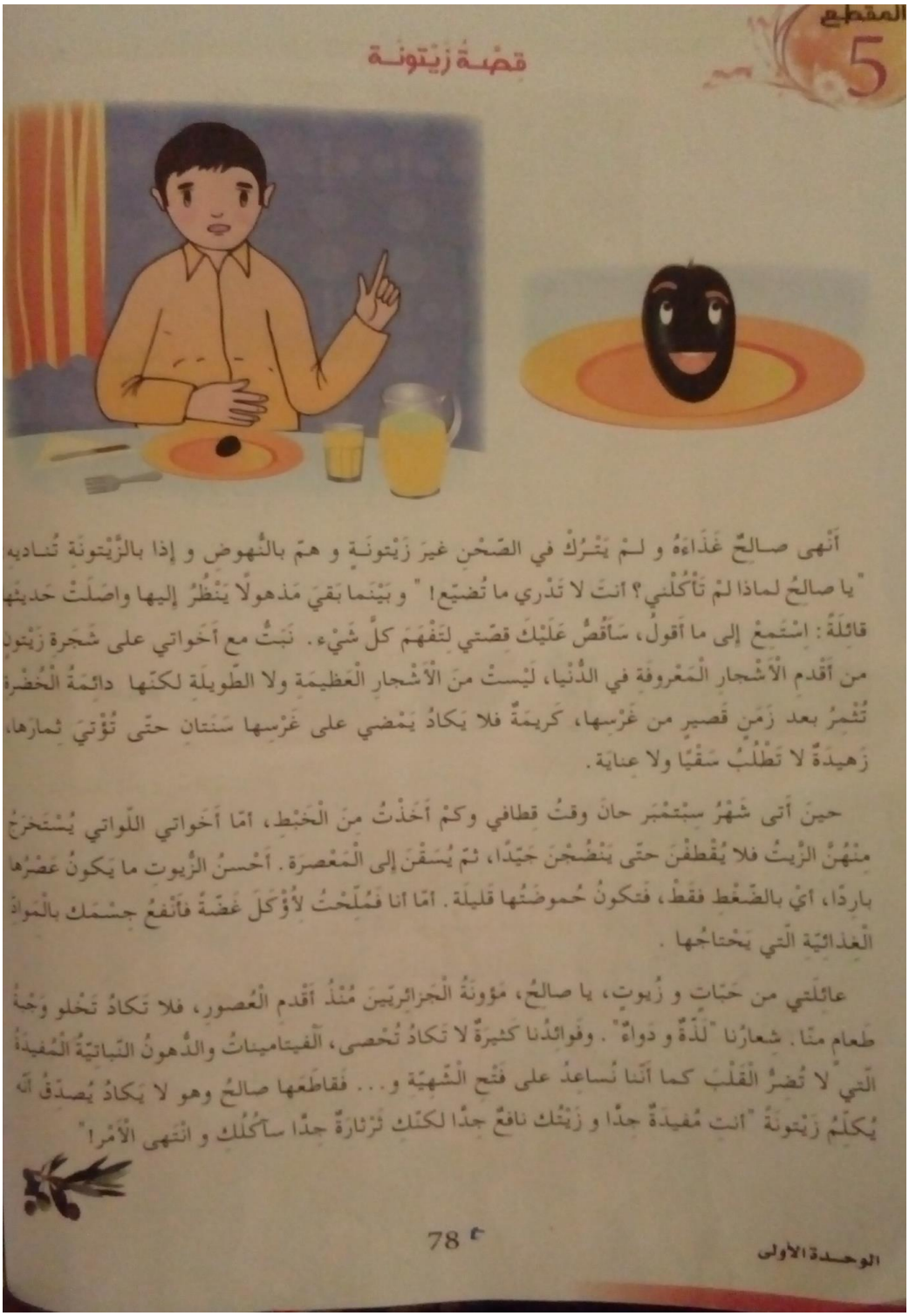

المقطع 5

قصة زيتونة

أنهى صالحٌ غذاءهُ و لم يترُكْ في الصّحن غيرَ زيتونة و همّ بالنّهوض و إذا بالزّيتونة تُناديه "يا صالحُ لماذا لمْ تأكُلْني؟ أنتَ لا تدري ما تُضيّع!" و بَينما بَقيَ مَذهولًا يَنظُرُ إليها واصلَتْ حديثها قائلةً: إستَمِعْ إلى ما أقولُ، سأقُصُّ عَليْكَ قصّتي لتفهَمَ كلَّ شيْء. نَبتُّ مع أخَواتي على شَجرة زيتون من أقدم الأشجار المَعْروفة في الدُّنيا، لَيستْ منَ الأشجار العَظيمَة ولا الطّويلة لكنّها دائمةُ الخُضْرة تُثمرُ بعد زَمَنٍ قصيرٍ من غرْسها، كَريمَةٌ فلا يَكادُ يَمْضي على غَرْسها سَنَتان حتّى تُؤتيَ ثمارَها، زَهيدَةٌ لا تَطْلُبُ سَقْيًا ولا عناية.

حينَ أتى شَهْرُ سِبْتمْبَر حانَ وقتُ قِطافي وكمْ أخَذْتُ منَ الخَبْط، أمّا أخَواتي اللّواتي يُسْتخرَجُ منْهُنّ الزّيتُ فلا يُقْطفْنَ حتّى يَنْضُجْنَ جَيّدًا، ثمّ يُسَقْنَ إلى المَعْصرة. أحْسنُ الزّيوت ما يَكونُ عَصْرُها باردًا، أيْ بالضّغْط فقطْ، فتكونُ حُموضَتُها قليلة. أمّا أنا فَمُلّحْتُ لأُؤْكَلَ غَضّةً فأنفعُ جسْمَكَ بالمَوادّ الغذائيّة الّتي يَحْتاجُها.

عائلَتي من حَبّات و زُيوت، يا صالحُ، مَؤونَةُ الجَزائريّينَ مُنْذُ أقْدم العُصور، فلا تكادُ تَخلو وَجْبةُ طَعام منّا. شعارُنا "لَذّةٌ و دَواءٌ". وفَوائدُنا كثيرةٌ لا تَكادُ تُحْصى، الفيتامينات والدُّهونُ النّباتيّةُ المُفيدةُ الّتي لا تُضرُّ القَلْبَ كما أنّنا نُساعدُ على فَتْح الشّهيّة و... فقاطَعَها صالحُ وهو لا يَكادُ يُصدّقُ أنّه يُكلّمُ زَيتونةً "أنتِ مُفيدةٌ جدًا و زَيتُكِ نافعٌ جدًا لكنّكِ ثَرثارةٌ جدًا سآكُلُكِ و انْتهى الأمْر!"

78

الوحدة الأولى

تروي "قصة زيتونة" أحداث حوار جرى بين صبي اسمه "صالح"، وحبة زيتون أهملها في صحنه بعدما فرغ من تناول وجبة الغداء، ولما همّ بالنهوض عن المائدة، سمع صوتا يناديه، إنه صوت الزيتونة في الصحن؛ "ياصالح، لماذا لم تأكلني، أنت لا تدري ما تضيع"...لفتت الزيتونة انتباه صالح فجلس لتقص عليه مراحل نموها حتى لحظة الجني والعصر أو الاستهلاك[31]:

- ✓ ننبت على شجرة زيتون دائمة الخضرة تثمر بعد وقت قصير أقصاه سنتان.
- ✓ في شهر سبتمبر يحين موسم الجني.
- ✓ الثمار التي توجه إلى العصر تترك لفترة أطول حتى تنضج جيدا.
- ✓ أحسن الزيوت مايكون عصرها باردا، أي بالضغط فقط.
- ✓ الزيتون الذي لايوجه للمعصرة يملّح، ثم يوجه للاستهلاك غضا.

ف "قصة زيتونة" تحمل عدة أبعاد تعليمية كـ:

- ❖ تغرس "قصة زيتونة" خصلة حسنة في المتعلم من خلال حثه على إكمال وجبة الطعام، وهي إحدى الخصال والعادات الحميدة التي حثنا عليها ديننا الحنيف.
- ❖ يتعرف المتعلم على مراحل نمو الزيتون، وموسم جنيه من خلال سر الزيتونة لهذه المراحل بأسلوب قصصي شيق، كما يتعرف على طريقة عصر أرقى أنواع زيت الزيتون التي تتم من خلال الضغط فقط.
- ❖ يتعرف المتعلم على أهم الفوائد الغذائية للزيتون من خلال هذه القصة الشيقة؛ فالزيتونة التي يحادثها صالح راحت تذكر ما يحتويه الزيتون من فيتامينات، ودهون نباتية مفيدة وصحية لجسمه.
- ❖ تحمل "قصة زيتونة" ملامح عن بعض العادات الغذائية للمجتمع الجزائري منذ القدم؛ فقد ورد على لسان حبة الزيتون أنها "مؤونة الجزائريين منذ أقدم العصور"[32].
- ❖ تضمنت نهاية القصة على لسان صالح "أنت مفيدة جدا وزيتك نافع جدا، سآلك وانتهى الأمر"[33] رسالة تربوية مشفرة للمتعلم كان القصد منها حثه على تقليد سلوك صالح من ناحيتين، أولاهما أن يتعلم إنهاء طعامه دوما دون أن يترك مافي طبقه، وبذلك يتجنب

التبذير أو الإسراف، وثانيهما أن يتعلم تناول الطعام الصحي المغذي بالفوائد الصحية التي يحتويها.

5/- قصة -لباسنا الجميل-:

لباسنا الجميل

في أحد قصور جبال الأوراس، الكاهنة ملكة الأوراس بملابس أوراسيّة على عرشها. على يمينها ابنتها «بغاي» و«قايس»، وأمام قدميها تجلس ابنتها «خنشلة» ترتدي لباسًا رومانيًا وتقفص ظفائرها إلى فوق كأميرات الرومان.

الكاهنة تتمعّن ابنتها وتقول باشمئزاز ودهشة:

- ماذا يا خنشلة؟ و هل هذا لباسٌ تلبسه أميرةٌ أوراسية؟

تتأمّل خنشلة نفسها قائلة:

- وما الذي تريانه عيبًا في لباسي يا أمّي؟ إنّه جميلٌ جدًا. ألا ترينه كذلك؟

بعد صمت و دهشة الأمّ تسترسل خنشلة:

لقد غيّرتني رفيقاتي بلباسي الأوراسيّ، ثمّ إنّ صديقتي «ميلاس» تستعرض كلّ يوم أمامي ثوبًا جديدًا، و«سيرتا» جارتنا تغيظني كلّما رأتني. إنّهنّ جميعًا يقلّدن أميرات الرومان.

قايس مقاطعًا: أميراتُ الرومان أعداؤنا..... كيف تسمحين لنفسك بهذا التصرّف و أنت ابنة الكاهنة؟

خنشلة شاكية: صديقتي «صانداي» أيضًا غيّرت ملابسها و لبست أنا وحدي، لم أفعل ما يستحقّ اللوم إنّه فقط مجرّدُ لباس.

الكاهنة تأمر الجميع بالسكوت لتقول باشتياء:

- هل التقليدُ الأعمى هو الحضارة؟ أنت يا خنشلة انبهرت بسرعة و حاولت تقليد غيرك دون أيّ تفكير.

تسكت لحظة و هي تحملق في وجه خنشلة ثمّ تستطرد: إنّ لباسنا الوطنيّ فيه من الجمال والفنّ والألوان الكثير...، ثمّ إنّه لباسنا، عنوانُنا، يطبع شخصيّتنا و يميّزنا عن غيرنا و يبرز حضارتنا وهويّتنا.

زهور ونيسي (دعاء الحمام) - بتصرف -

الوحدة الثا

99

تُنسج أحداث قصة "لباسنا الجميل" في أسلوب قصصي بالغ الجمال، يجذب المتعلم لما فيه من تشويق وحوار، وتصوير فني رائع لمشاهد القصة بين الملكة "الكاهنة" وابنتها "خنشلة" حول لباس هذه الأخيرة التي ترتدي ثوبا رومانيا، وردة فعل والدتها: "ماذا ياخنشلة؟، وهل هذا لباس تلبسه أميرة أوراسية؟"[34]، إلا أن الأميرة الصغيرة لم تدرك مقصد والدتها الملكة، فتجيبها باستغراب: "وما الذي ترينه عيبا في لباسي ياأمي، إنه جميل جدا، ألا ترينه كذلك؟"[35]، لكن الملكة تشرح وجهة نظرها بطريقة عقلانية لتوضح لابنتها أن التقليد الأعمى ليس من الحضارة في شيء: " إن لباسنا الوطني فيه من الجمال والفن والألوان الكثير...،ثم إنه لباسنا، عنواننا، يطبع شخصيتنا، ويميزنا عن غيرنا، ويبرز حضارتنا وهويتنا"[36].

في ثنايا القصة أبعاد تعليمية عديدة نذكر منها:

- ❖ تصور مشاهد القصة حوارا بين "الكاهنة" إحدى ملكات الأوراس وابنتها "خنشلة"، بما يوحي بأداب الحوار بين الأم وابنتها دون تجاوز من الطرفين، حتى يتعلم الطفل في هذه المرحلة طريقة الرد والتحاور مع من هم أكبر منه سنا، مهما كانت صفته.
- ❖ تحمل القصة في ثناياها ثروة مفرداتية من شأنها أن تثري قاموس المتعلم اللغوي من مثل: تعقص ظفائرها، تقول باستنكار، تسترسل، تغيظني، الحضارة، هويتنا...
- ❖ تتضمن قصة "لباسنا الجميل" قيمة حضارية راقية، تسعى من خلالها إلى الحفاظ على الموروث الحضاري للأجيال السابقة، والذي يتمثل في الزي التقليدي الجزائري، وقد تم اختيار الزي الأوراسي على سبيل المثال، تماشيا مع شخصيات القصة التي عاشت قديما في شرق الجزائر، تحديدا في منطقة الأوراس.
- ❖ في القصة لغة حرص على التمسك بالهوية الجزائرية، فالتقليد الأعمى يطمس معالم الهوية وينتج شعبا ممسوخا لامستقبل له بين الشعوب الأخرى.
- ❖ نهاية القصة تركت مجالا مفتوحا أمام المتعلم لتحفزه على صنع نهاية تناسبه، وله حرية أن يرسم نهاية تناسب مدى اقتناعه بكلام الملكة، فهو قد يتخيل أن الأميرة قد اقتنعت بكلام والدتها والتزمت بالزي الأوراسي، وقد يتخيل أنها عارضت رأي والدتها بدعوى التجديد

والتحضر، وفي الحالتين تسمح له النهاية المفتوحة بتحريك الجانب الإبداعي من شخصيته ليكتب ليعبر عما يجول بخاطره.

خاتمة:

وخلاصة القول هي: "القصة القصيرة مصدر من مصادر ثقافة الأطفال، ووسيلة من وسائل إشباع حاجاتهم لأنها ترتبط بالطفل منذ سن مبكرة من حياته، وتؤدي دورا في بناء شخصيته بما تحمله من أفكار، ومعلومات، ومغزى، وخيال، وأسلوب"[37]، فهي مصدر من مصادر المعرفة في المرحلة الابتدائية للطفل، وأداة تربوية بامتياز، تربي في النشء عوالم الطيبة والفكر الراقي، وتعلمهم سبل الحياة الحميدة بما يجاري الدين الإسلامي والحضارة الحديثة دون المساس بأسس الهوية الجزائرية.

الهوامش:

[1]- مجموعة من المؤلفين، معجم السرديات، دار محمد علي للنشر، تونس، ط01، 2010، ص 333

[2]- منى ميخائيل، دراسات حول القصص القصيرة لـ: نجيب محفوظ ويوسف إدريس، تر: منى إبراهيم، المركز القومي للترجمة، مصر، ط02، 2009، ص14، 15

[3]- سورة القصص، الآية 11

[4]- مجموعة من المؤلفين، المعجم الوسيط، المكتبة الإسلامية للنشر والطباعة والتوزيع، مجمع اللغة العربية، مصر، ط02،ج02، ص739، 740

[5]- إنريكي أندرسون إمبرت، القصة القصيرة (النظرية والتقنية)، تر: علي إبراهيم علي منوفي، المجلس الأعلى للثقافة العربية، مصر، (د ط)، 2000، ص 51، 52

[6]- مجموعة من المؤلفين، معجم السرديات، ص 33

[7]- الطاهر أحمد مكي، القصة القصيرة (دراسة ومختارات)، دار المعارف للطباعة والنشر، مصر، ط08، 1999، ص 92، 93

[8]- جيرالد برنس، المصطلح السردي، تر: عابد خزندار، المجلس الأعلى للثقافة العربية، مصر، ط01، 2003، ص 42

[9]- مجموعة من المؤلفين، معجم السرديات، ص 141

[10]- ينظر: الطاهر أحمد مكي، القصة القصيرة (دراسة ومختارات)، ص 95

[11]- منى ميخائيل، دراسات حول القصص القصيرة لـ: نجيب محفوظ ويوسف إدريس، تر: منى إبراهيم، ص14

[12]- الطاهر أحمد مكي، القصة القصيرة (دراسة ومختارات)، ص 93

[13]- ينظر: إنريكي أندرسون إمبرت، القصة القصيرة (النظرية والتقنية)، تر: علي إبراهيم علي منوفي، ص 43-45

[14]- ينظر: أمل حمدي دكاك، القصة في مجالات الأطفال ودورها في تنشئة الأطفال اجتماعيا، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، سوريا، (د ط)، 2012، ص 05

[15]- ينظر: بن الصيد بورني سراب، حلفاية داود وفاء، دليل استخدام كتاب اللغة العربية، السنة الثالثة من التعليم الابتدائي، الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية، 2018/2017، ص 08

[16]- نضال مزاحم رشيد العزاوي، بوصلة التدريس في اللغة العربية، دار غيداء للنشر والتوزيع، الأردن، ط01، 2017، ص 212

[17]- ينظر: المرجع نفسه، الصفحة نفسها

[18]- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[19]- ينظر: موقع ويكيبديا الحرة، 29 مارس 2018، 10:51

[20]- بن الصيد بورني سراب وآخرون، كتاب اللغة العربية، السنة الثالثة من التعليم الابتدائي، ص 116

[21]- ينظر: موقع ويكيبديا الحرة، 10 مارس 2018، 23:07

[22]- بن الصيد بورني سراب وآخرون، كتاب اللغة العربية، السنة الثالثة من التعليم الابتدائي، ص 116

[23]- ينظر: موقع ويكيبيديا الحرة، 14 مارس 2018، 20:15

[24]- بن الصيد بورني سراب وآخرون، كتاب اللغة العربية، السنة الثالثة من التعليم الابتدائي، ص 116

[25]- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[26]- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[27]- ينظر: المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[28]- المرجع نفسه، ص133

[29]- المرجع نفسه، الصفحة نفسها

[30]- المرجع نفسه، الصفحة نفسها

[31]- ينظر: المرجع نفسه، الصفحة نفسها

[32]- المرجع نفسه، الصفحة نفسها

[33]- ينظر: المرجع نفسه، الصفحة نفسها

[34]- المرجع نفسه، ص 99

[35]- المرجع نفسه، الصفحة نفسها

[36]- المرجع نفسه، الصفحة نفسها

[37]- أمل حمدي دكاك، القصة في مجالات الأطفال ودورها في تنشئة الأطفال اجتماعيا، ص 15